

المصدر الصناعي في دراسات القدماء والمحدثين

د. جاسم فريح الترابي، الكلية الإسلامية / النجف / العراق

الملخص:

المصدر الصناعي من الموضوعات الصّوفيّة التي لم تنل الاهتمام الكافي من الباحثين ، كونه اشّتات متناثرة في كتب الأقدمين وآراء المحدثين . فجاء هذا البحث ليجمع اشّتات هذا الموضوع مهراً زائلاً جهود القدماء والمحدثين في الوقوف على قواعده ومشكلاته.

إذ عرض البحث تأصيل مصطلح المصدر الصناعي ، وكانت إشارات القدماء في أغلبها مقتصرة على التمثيل له، وتطرق البحث إلى النصوص التراثية التي جاءت بها صيغة (المصدر الصناعي) ، وحاول البحث أن يبيّن فائدة المصدر الصناعي وأهميته في الدرس اللغوي.

أما في الدراسات الحديثة فكانت اهتمامهم بتسمية المصدر الصناعي مثار اهتمام ، وعوّجوا على اللاحقة (ة) وكانت لهم فيها وقفات مميزة ، وخرج البحث بنتائج طيبة في هذا الموضوع.

الكلمات المفتاحية: المصادر ، المصدر الصناعي ، مصطلح المصدر ، المصادر الصناعية

Abstract:

Industrial source of morphological topics that have not received sufficient attention from researchers, sundries being scattered in the books of ancient and modern views. This research came to collect sundries this topic, highlighting the old and modern efforts to stand on its bases and its problems. Display search as rooting industrial source of the term, and the old signs are mostly limited to the representation of him, and touched research to traditional texts that came in the formula (industrial source), research and tried to show the source and the industrial importance of linguistic interest in the lesson. In recent studies were interested in the nomination of the industrial source of interest, and on subsequent Arjawa (Ye) and have had the distinct stops, and came out with good results in the search this topic

توطئة:

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد المبعوث رحمةً للعالمين، وعلى آله الطاهرين وصحبه المنتجبين، والتابعين، ومن أتبع هداهم، واقتفى أثرهم وسلك سبيلهم إلى يوم الدين والعاقبة للمتقين.

فإنّ علم التصريف أشرف شطريّ علميّ، وأغمضهما وأفضلهما، يحتاج إليه جميع المشتغلين باللغة العربيّة، من لغويّ ونحويّ، أيّما حاجة، وبهم إليه أشدُّ فاقلاً، حلق منه مُلق من حقيقة العربيّة؛ لأنّه ميزانها، وبه تُعرف أصول كلام العرب من النّوائد الداخلة عليها، ولا يتوصل إلى معرفة الاشتقاق إلاّ به، وقد يؤخذ جزء كبير من اللغة بالقياس، ولا يوصل إلى ذلك إلاّ من طريق التّصريف وقد أدرك علماء العربيّة أهمية هذا العلم، فأولوه عنايتهم، وأكملوا بناءه، ودّونوا فيه مصنّفات تزخر بمسائله وقواعده، ومن بين الموضوعات الصّرفيّة التي لم تنل الاهتمام الكافي من الباحثين موضوع المصدر الصناعي.

وهذا البحث محاولة علمية، تتجلى ملامحه في الاهتمام بمصطلح (المصدر الصناعي)، والاعتناء به، وبيان جهود القدماء والمحدثين في الوقوف على قواعده ومشكلاته، ولا يخلو هذا البحث من تحقيق رائق وتنقيح دقيق، وما ندعي لهذا العمل الكمال، فما نحن إلاّ بشر تجري علينا سنة الله في خلقه، فيثبت منا القلم أو يزل، ويحضر منا الفهم أو يغيب، ويصاحبنا التوفيق أو يجانبنا، فنرجو من الله أن يجنبنا الزلل ويؤيّد الحلل، ويعصمنا من فتنة القول وشر العمل، وأن يجعل عملي هذا مفتحاً بخلوص النية، محتتماً بحصول الأمانة، حتى نصل إلى الغاية المنشودة في خدمة اللغة العربيّة بقدر ما تعبت فيه، وأن يتحقق قلرُ نبلِ الهدف، وإخلاص القصد.

تأصيل المصطلح:

المصدر الصناعي هو: اسمٌ يُصاغ من اللفظ بزيادة ياءٍ مُشدّدةٍ وتاءٍ في آخر الاسم، مثل إنسانية، وطنية، جاهلية (1).

وعرض القدماء لصيغة المصدر الصناعي من دون تسميته أو تعريفه , قال الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ) في مادة (لص): (اللُّصُوصِيَّةُ والتَّلمِصُّ مصدر اللص)(2), فجعل ما نسميه مصدراً صناعياً , وهو كلمة (اللصووية) داخلة في المصادر .

أما سيبويه (ت 180هـ) فلم يطلق على ما نسميه (مصدراً صناعياً) مصطلحاً يعبر به عنه, ولم يتحدث عن طريقه صوغه, أو ما يدُلُّ عليه , بل اكتفى بالتمثيل له, فقال عند حديثه عن زيادة التَّلمِصِّ كذا جبروت وملكوت ؛ لأتَّهما من المُلْك والجبروتة... وكذلك التقديمية ؛ لأتَّها من التقديم(3).

وذكرت الدكتورة خديجة الحديشي في دراستها لأبنية الصَّوف في كتاب سيبويه أنَّها لم تعثر على إشارة إليه في الكتاب , وتعزو ذلك إلى أنَّ الحاجة لم تكن مأسَّة إليه بقولها : (ولعلَّ إهمال سيبويه لهذا النوع من المصادر يعود إلى أنَّ الحاجة لم تكن مأسَّة إليه في أول عهد العرب بالتأليف)(4) . وما ذكرته الدكتورة خديجة الحديشي دونه خطر القتاد فسيبويه قد على شاهد واحد الكثير من المسائل اللغوية , ومن ذلك قياسه في النسب إلى شنوءة بشاهد واحد ليس لديه غيره (5), في حين لم يقس على ما هو أكثر من ذلك نحو : قرشي وثقفي , وقد عدَّ أبو العباس المبرد(ت 285هـ) شذاً لا يقاس عليه (6). فكيف بالمصدر الصناعي الذي جاء به الذكر الحكيم واحاديث الرسول الأعظم وأقوال الفصحاء !!.

وأحسبُ عدم إدراج هذا الموضوع في كتاب سيبويه إغفالاً منه, كما أغفل الكثير من الموضوعات النحوية والصرفية, ودليل ذلك تأليف أبي العباس المبرد(ت 285هـ) كتاب (شرح ما أغفله سيبويه) : ذكره ابن ولاد في الانتصار , أو لعله تركه لبساطه الموضوع وعدم تشعب مسأله.

ولعلَّ أبا زكريا الفراء(ت 207هـ) هو أول من تحلَّث عن قياسية هذا النوع من المصدر, وحدَّد أوزانه بناءً على لهضم منه, إذ قال : (وَتَمَعَ الكسائي العرب تقول فجعل ذلك في وليديته

, يريد : وهو وليد , أي : مولود. فما جاءك من مصدر لاسم موضوع فللك فيه, الفعلُ وُلة والفعوليَّة, وأن تجعله منسوباً على صورة الاسم , ومن ذلك أن تقول : عبدٌ بين بين العبوديَّة والعبودية العبدية , (فقس على ذلك)(7).

فقد سمي (المصدر الصناعي) مصدراً لاسم موضوع وهو يأتي على صيغتين الفعلُ وُلة والفعوليَّة مع دلالة على النسب.

وكان معتمد الفراء على السماع ثم بنى عليه القياس , ونلاحظ أنه نبه على أن هذا النوع من المصادر ليس مشتقاً من الفعل , بل هو مأخوذ من الاسم الموضوع.

ثم حدّد الفراء أربع صيغ لهذا المصدر , وهي : الفعلُ والفعوليَّة, وهاتان نصّ عليهما, والثالثة بالتمثيل وهي الفعلية يُلزَمُ بالعبديَّة , والرابعة: صيغة عامّة , وهي أن تجعله منسوباً على صورة الاسم. وذلك نحو جاهليَّة ورهبانيَّة اللذين وردا في القرآن الكريم , وقال تعالى: ((أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ))(8). وقال سبحانه أيضاً: ((لَمْ يَفْقَهُوا سُلُوكَنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِسُلُوكِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رُوحَةً وَوَهَبْنَا لَهَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ إِذَا اتَّخَذَا رِضْوَانًا لِلَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْأَمْنًا وَآتَيْنَاهُمُ الْجَنَّةَ وَكُنَّا لَهُمْ وَكِيلًا فَاسْتَقْنُوا))(9).

ومما سَمِعَ أيضاً من المصدر الصناعي ما رواه أبو عبيد القاسم بن سلام (ت224هـ) عن أبي الحسن علي بن حمزة الكسائي (ت189هـ) : (رجلٌ " بين الرجلِ والرجوليَّة)(10).

وسمى أبو العباس أحمد بن يحيى المعروف ب(ثعلب)(ت291هـ) ما أورده من أمثلة للصيغ الثلاث (الفعوليَّة) و(الفعولة) و(الفعالة) مصدراً(11). ومن ذلك قول ثعلب في الفصيح في باب المصادر : (.... وعبدٌ بين العبودية والعبودية أي أنه ظاهر الرّق صحيحة , وغلام بين الغلومية والغلومة , أي أنه ظاهر الصبا والشباب , ... ووصيفة بينة الوصافة والوصيفية , ووليدة بينة

الولادة والوليديّة ،....، وشيخ بين الشيخوخية والشيخوخة ... ولص بين اللصوصيّة هذا بالفتح أي الرق وحر بين الحرورية (12).

وقد ذكر ابن قتيبة الدينوري (ت276هـ) هذا المصدر مع المصادر التي لا أفعال لها (13). واكتفى أبو إسحاق الزجاج (ت311هـ) بتسميته مصدراً (14)، أما أبو بكر بن السّراج فقد تبع سيبويه في التمثيل له من دون بيان طريقة صوغه أو ما يدلُّ عليه (15).

وكان لعبد الله بن جعفر بن توستويه (ت347هـ) إشارات مهمة في بيان مفهوم المصدر الصناعي وصياغته ، فهو يسميه مصدراً ، ويبين طريقة صياغته ، في قوله: (وكلُّ اسم أو صفة نسب بالياء وأنت بالهاء صار مصدراً لفعل مقدر، وإن يكن منه فعل) (16).

وذكر ابن سيده (ت458هـ) أنَّ من العلماء المتقدمين من يسمي (المصدر الصناعي) نظائر ، فهو يقول: (والمصدر للفعل كالمادة المشتركة ولذلك سمته الأوائل مثلاً ، سمو ما اشتقَّ منها تصاريّف ونظائر ، فأما النظائر عندهم فما جرى على وجه النسب ، وهذا غير مستعمل في لغة العرب ، إنما يقولونه بوسيط ، كقولهم : فعل كذا على جهة العدل وعلى جهة الجور ، وعلى جهة السهو ، وعلى جهة الشر ، ولا يقولون : على العدلية ولا على الجورية ولا الخيرية ، ولا على الشريّة) (17).

ومن خلال تتبعي للمصادر اللغوية ولاسيما الصرفية وجدت أن أول من استعمل المصدر الصناعي اللغوي المصري أحمد محمد الحملاوي في كتابه شذا العرف في فن الصرف (18) ، ثم تابع ورود هذا المصطلح في كتابات اللغويين اللاحقين .

المصدر الصناعي في اللغات السامية:

قال الأستاذ طه باقر : (علّه من المفيد أن ننوه للقراء العرب أنَّ اللاحقة (أثو)، (UTU) في اللغة الأكديّة: (البابلية والآشورية) تضاف إلى أواخر الأسماء والصفات ، لاشتقاق ما يضاهي ما يسمى المصدر الصناعي في العربية ، مثل (الملوكية) و(الملكوت) ، (الناسوت) و(الألوهية) ، وفي

البابلية (شرتو) من كلمة (شرو) أي : الملك , و(أسوتو) بإضافة (UTU) إلى آخر الاسم(آتو) , ومعناه : مهنة الطب(19).

المصدر الصناعي في النصوص التراثية:

قد ورد في العصور السالفة كلمات غير قليلة من هذا الاسم , ويمكن عرض أهم وأكثر الكلمات التي وردت على النحو الآتي:

الرهبانية : من أكثر الكلمات انتشاراً , وقد جاء بها الذكر الحكيم في قوله تعالى ((ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِبُيُوتٍ مِّنَ اللَّحْمِ وَقَفَّيْنَا بِهِمْ يَوْمَ تَأْتِيهِمُ الْبُيُوتُ الَّتِي هُمْ فِيهَا كَانُوا)) (20), ووردت كثيراً في الحديث النبوي ((إِنَّ الرهبانية لم تكتب علينا))(21). وقول الرسول الأعظم (p) لنصارى نجران في بنود المعاهدة بينهم : (ولا يغير اسقف عن اسقفيته ولا راهب عن رهبانيته ولا كاهن عن كهانته)(22).

وفي حديث آخر للرسول الأعظم (p) مخاطباً أحد أصحابه : ((عليك بالجهاد ؛ فإنه رهبانية أمتي))(23), وجاء في حديث آخر للرسول الأكرم (p): ((سجد رهبانية العرب))(24).

الجاهلية : وردت هذه المفردة في القرآن في قوله تعالى ((أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمِنْ أَحْسَنِ مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ لَمَّا قَامُوا يُوقِنُونَ))(25) وقوله تعالى ((وَظَنُّوا بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ))(26) وقوله تعالى ((وَلَا تَبْرَحْ تَبْرِجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمِ الصَّلَاةَ وَآتِ الزَّكَاةَ))(27) وقوله تعالى ((إِذْ جَلَّ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا))

وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا)) (28)، وعرفت العربية هذا المصدر في وقت مبكر، فقد جاء لفظ (الجاهلية) في قول الرسول الأعظم (p) (("لَيْسَ مَنَّا مَنْ ضَبَّ الْخُلُودَ أَوْ شَقَّ الْجُيُوبَ أَوْ دَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ")) (29).

العصبية: وردت في حديث الرسول الأعظم (p)، روى مسلم القشيري (ت261هـ) في صحيحه عَنْ جُلَيْبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَحَطِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (p): ((مَنْ قَتَلَ نَحْتًا رَأَيْتَهُ عَمِيَّةً يَدْعُو عَمِيَّةً أَوْ يَحْضُرُ عَمِيَّةً فَقَتَلَهُ جَاهِلِيَّةٌ)) (30). وقول رسول الله (p): ((لَيْسَ مَنَّا مَنْ دَعَا إِلَى عَمِيَّةٍ، وَلَيْسَ مَنَّا مَنْ قَاتَلَ عَلَى عَمِيَّةٍ، وَلَيْسَ مَنَّا مَنْ مَاتَ عَلَى عَمِيَّةٍ)) (31) ووردت في كلام الإمام عليّ (عليه السلام) في ذمّ إبليس: ((فافتخر على آدم بخلقه، وتعصب عليه لأصله، ففطم الله تعصّين، وسلف الماستكبرين، الذي وضع أساس العصبية، ونازع داء الله الجبرية، وأدّع لبأس التعنّز، وخلع قناع التذلل)) (32) وكذلك وردت في المأثور من كلام الإمام زين العابدين (عليه السلام): ((لما سُئِلَ عَنِ الْعَبَائِقَةِ الَّتِي يَأْتُمُّ عَلَيْهَا صَاحِبُهَا أَنْ يَرَى الرَّجُلُ شَرَّارَ قَوْمِهِ خَيْرًا مِنْ خِيَارِ قَوْمِ آمُونٍ، وَلَيْسَ مِنَ الْعَمِيَّةِ أَنْ يُحِبَّ الرَّجُلُ قَوْمَهُ، وَلَكِنْ مِنَ الْعَمِيَّةِ أَنْ يُعَيِّنَ قَوْمَهُ عَلَى الظُّلْمِ)) (33).

فائدة المصدر الصناعي وأهميته:

وفائدة هذا المصدر أنّك بعد إضافة هذه الزيادة على الاسم يصبح بها دالاً على معنى مجرد لم يكن فيه قبل الزيادة، فقولك: **وطن**: اسم يدلّ على بقعة من الأرض اتسعت أو ضاقت، فإذا أضفت إليه الزيادة المذكورة فقلت: **وطنية** صار دالاً على وصف مجرد كحبّ الوطن، والإخلاص له، والدفاع عنه والتعلّق به وقسّ على ذلك.

فالمعنى الذي يستفاد من الصيغة الجديدة، يُعبر عنه ابنُ توستويه عند اعتراضه ثعلباً في إيرادهِ لكلمتي (جولية) و (الرجولة) في باب (فعل بين الفلّة والفعولية) فيقول: (ليس رجل على

بناءً فعل كما ترجم به الباب , ولا الرجولية بفعولة ولكنها فعوليّة منسوبة , وليس في معنى الرجولية والرجولة من معنى الرجل الذي هو ضد المرأة في شيء , وإنما يراد بهما : الجلالة والنفاذ والفضل الذي يمدح به الرجال (34).

قال الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد: (الرجولية : يَضُمُّ في ثناياه للفظ الرجولة (ضد الأنوثة) , ثم لوازمه من الشَّهامة وحماية الدَّمار . وما إلى ذلك مما لا يتحمّله لفظ الرُّجولة) (35).

ومن الأمثلة على الخلاف في المعنى بين المصدر وبين اللاحقة (ية) ف(الإنتاج) مثلاً مصدر. فإذا قلت (إنتاجية) فلا بد أنك أردت به شيئاً آخر لا يمكن التعبير عنه بمجرد لفظ (الإنتاج). والإنتاجية في الاقتصاد: العائد من سلعة أو خدمة في مدة ما، مقلداً بوحدة عينية أو نقدية، منسوباً إلى نفقة إنتاجه. و(الاتفاق) مصدر، وهو ما تَمَّت الموافقة عليه، ويقابله agreement. أما (اتفاقية) فيراد بها صلح ما اتفق عليه، ويقابلها convention. و(الاشتراك) مصدر، معناه معروف. أما (الإشترائية) فتعني المذهب السياسي والاقتصادي القائم على سيطرة الدولة على وسائل الإنتاج وعدالة التوزيع والتخطيط الشامل... و(التقّلم) مصدر معناه معروف. أما (التقدمية) فتعني المذهب السياسي والاقتصادي الذي يدافع عنه أنصار التطور (التقدميون). و(الشيوع) مصدر معناه معروف. أما (الشيوعية) فمذهب يقوم على إشاعة الملكية، وأن يعمل الفرد على قدر طاقته، وأن يأخذ على قدر حاجته. و(الرأسمال) اسم، وهو المال المستثمر في عمل ما. أما (الرأسمالية): فتعني النظام الاقتصادي الذي يقوم على الملكية الخاصة لموارد الثروة. و(الشخص): كل جسم له ارتفاع وظهور، وغلب في الإنسان. أما (الشخصية) فهي مجموعة الصفات التي تميز الشخص من غيره. يقال: فلان ذو شخصية قوية. و(العقل): ما يقابل الغريزة التي لا خيار لها؛ وما

يكون به التفكير والاستدلال، وتركيب التصورات والتصديقات. أما (العقلية) فهي مجموعة الصفات المميزة للعقل. يقال: عقلية فلان تختلف كلياً عن عقلية أخيه.

الفرق بين المصدر الصناعي والاسم المنسوب:

لابدّ من التفرقة بين المصدر الصناعي، والاسم المنسوب المؤنث، الذي يقابل الاسم المنسوب المذكر، فالإسلامية وعربية ومعنوية ولفظية ومكية، لم تكن هذه الكلمات مصادر صناعية، بل هي أسماء منسوبة مؤنثة، في مقابل قولك، إسلامي وعربي ولفظي ومعنوي ومكي وقرشي (36).

ويحسن - هنا - أن نميّز بينه الاسم المنسوب، مثل: هذه راية عربية وتلك خطوة إيجابية، والحق أن المعنى وحده هو الذي يميّز بين النوعين، فالاسم أو المصدر الصناعي يدلّ على معنى مجرد مطلق، على حين يدلّ الاسم المنسوب على صفة خاصة ترتبط بشيء ما. ومن ذلك:

هذه سمةٌ أسلوبيّةٌ في شعر المُنْتَبِي.

- الأسلوبية علم يدرس الأسلوب ويحدد خصائصه.

- إنّ الركون إلى مواعيد العدو خطوة سلبية.

- إنّ السلبية اليوم تعيش في دماء الناس (37).

ومن نافلة القول أنّ التاء الموجودة في المصدر الصناعي تُسمّى (تاء النقل) حيث إنّ الاسم قبل إلحاقها كان منسوباً، فمثلاً عندما نقول: جاهلي، ومعناه منسوب إلى الجهل، فاللفظ دالٌّ على ذات منسوبة إلى معنى، فهو في قوة المشتق، وعندما زيادة التاء نُقل اللفظ من الوصفية إلى الاسمية ليخلص اللفظ لمعنى المصدر (38).

ويمكن القول إنّ المصدر الصناعي يدلّ على ما يحيط بالاسم المنسوب من الهيئات والأحوال , كما ذكر ابنُ ثرستويه عن كلمة الرجولية أنّ فيها معنى الرجل الذي هو ضد المرأة , وفيها معنى بعض خصائص وصفات الرجل كالجلادة والنفاز والفضل .

وتكمن أهمية المصدر الصناعي - كما يقول الدكتور محمود فهمي حجازي - في الدلالة على الاتجاهات والمذاهب والنظم , وهو أمر لم يكن مطروحاً في الجاهليّة وصدر الإسلام(39).

ويبدو أنّ المصدر الصناعي خير معين لمساقفة المصطلح الدخيل , فكثيراً ما نجد من المصطلحات الدخيلة غير مستساغة من دون إدخال اللاحقة (ية).

المصدر الصناعي في الدراسات الحديثة:

اهتمّ المحدثون بالمصدر الصناعي اهتماماً بالغاً وقلموا كثيراً من الدراسات التحليليّة , ولعلّ السبب في ذلك هو الاتساع الحضاري الذي ليس له حدود مما جعل اللغة تكتسب مرونة في التعبير والدلالة .

ولم يحدث تطور أو تحديد في أي نوع من المصادر كما حدث في هذا النوع , ولم يتوسع فيه كما توسع أثناء النهضة العلمية ترجمةً وتأليفاً في العصر العباسي , وزاد أمره سعة خلال نهضتنا العلميّة اليوم؛ لتوسعنا في الترجمة , والتأليف ؛ مجارةً للنهضة الحديثة , ولا سيما أنّ العلوم والصناعات قد اتسعت وتنوعت , وأصبحت تأتينا كل يوم بمجديد من المعاني المجردة يحتاج إلى جديد من الألفاظ , ولا مجال أوسع من المصدر الصناعي , ولا أيسر منه , ولا أدق للدلالة على هذه المعاني(40).

ويعدّ المستشرق الإنجليزي وليم رايت (w.wriht) المحدثين الذين اهتموا بدراسة ما يُعرف بـ(المصدر الصناعي) في كتابه (قواعد اللغة العربية) , ثم الدراسة التي قدّمها

برجستراسر في محاضراته المعروفة ب(التطور النحوي) التي أطلق فيها على المصدر الصناعي (اسم المعنى)(41).

أما الدراسات العربية الحديثة فتميّزت منهجها في دراسة المصدر الصناعي في اجتهادات في جمع مادته وفي تحليلها وفي تسويغ استعماله , ويمكن عرض أهم المرتكزات التي اهتموا بها على النحو الآتي:

1- تسمية المصدر الصناعي:

يرى الدكتور عبد الصبور شاهين أن تسميته ب(المصدر الصناعي) هي تسمية محدثة أطلقت على صوغ أطلقت على عملية صوغ اسم الحدث من الكلمات الجامدة بواسطة اللاحقة (ة) أي الياء الم شدة والتاء كالإنسانية والبشرية والنفسية والعقلية(42).

أما الدكتور مصطفى جواد فأثّر اعتراض على تسميته بالمصدر الصناعي , وذلك في قوله : (إنّ تسميته بالمصدر غير صحيحة ؛ لأنّ المصدر يعمل في الإعراب كعمل فعله , وهذا لا يعمل أبداً ولا فعل له في كل اللسانية والجاهلية والفاعلية والمفعولية والجمعية والفردية والزوجية , والتحقيق أنّه اسم يائي, أو أسم إضافي على هذه الاسماء الثلاثة تصح عليه من دون المصدر الصناعي , ثم أنّ (لفظ الصناعي) في العصر الحاضر اختصّ بالصناعة الحديثة المعروفة , فلا فائدة في استعماله في غيرها , وهذا الاسم النسبي تحتاج إليه العربية كثيراً في العصر الحاضر , ولولا ذلك لم نزل الوقوف عليه ولا صرفنا الكلام عليه)(43).

وما ذهب إليه الدكتور مصطفى جواد في تسميته بالمصدر الصناعي بالاسم اليائي محل نظر؛ لأنّه لا يفيد المراد ؛ وأنّه لم يتكون بزيادة الياء وحدها بل بزيادتها مع التاء , ولعلّ تسميته بالاسم اليائي يُوهم القارئ أنّ المراد في قبالة المصدر الواوي. وكذلك تسميته بالاسم إضافي .

ولا أرى في تسميته بالمصدر مثار رفض ، إذ هو منسوبٌ إلى الصناعة في جانبها التصريفي ، فهو بمعنى المصنوع ، ولا إشكال في هذا ؛ لأنّه لا مُشاحّة في الاصطلاح فضلاً عن أنّه يؤدي إلى إرباك في تحديد المصطلحات عند المتعلمين.

وان كان تسمية هذا الاسم مصدراً لا تخلو من تجاوز للواقع اللغوي ذلك أنّه يتشكل بزيادة اللاحقة (ة) إلى آخر الكلمة المفردة ، أو العبارة المركبة ليدلّ على (مفهوم) مجرد يدلّ على الخصائص والسمات التي يشتمل عليها الشيء ، مثل تشعيرة وشاعرية وماهيّة تكاليف وكيفية.

2- اشتقاق المصدر الصناعي :

من المباحث التي ذكرها المحدثون في كتبهم الصرفية اشتقاق المصدر الصناعي فهو يشتق من الأسماء الجامدة والمشتقة على حدّ سواء. فهو قد يصنع من الاسم المبني ، نحو بحيشة ، كمية ، أنانية. وقد يصنع من اسم الذات ، نحو إنسانية هديّة ، حيوانية. وقد يصنع من الاسم المشتق ، نحو شاعرية ، مفهومية هليقيّة. وقد يصنع من المركب ، أو المثني ، أو الجمع ، نحو ماهية إثنية هلائكية. وقد يصنع من اسم أعجمي ، نحو ديمقراطية ، كلاسيكية ، قيصريّة. وقد يكون المصدر الصناعي مرتجلاً . نحو: عُنْجِيّة وبوبيّة وعروبيّة (44) .

3- اللاحقة (ة):

كانت اللاحقة (ة) محلّ اهتمام دراسات المحدثين ، فذهب الدكتور علي أبو المكارم إلى أنّ إلحاق الياء والتاء بالاسم الجامد هدفه الوصول إلى صيغة مصدرية ، ولذلك فإنّه لا ينبغي إلحاق الزيادة الخاصة بالمصدر الصناعي بالمصادر الموجودة بالفعل في اللغة ؛ لفقدانها لغايتها مثل هجوة ونضالية .

وللدكتور عبد الصبور شاهين رأي في اللاحقة (ية) مفادها أكمّا (تخرج على نظام المقطع العربي , حيث تتكون من صامتين + حركة + صامت (yyat) . وهذا البناء المقطعي غير جائز ولا مقبول في العربية , فهو نمط معروف في اللغات الأوربية (45).

والحق أن رأي الدكتور عبد الصبور شاهين لا يخلو من تعسف؛ فاللاحقة (ية) الخاصة بصيغة المصدر الصناعي في اللغة العربية تقابل لاحقتين في اللغة الأنكليزية , الأولى هي (ism) , والثانية (ity) , واللاحقة الأولى (ism) وتعني : مذهباً أو عقيدة , تأتي مقابل اللاحقة (ية) , لتعني في اللغة العربية , مثل :

استعمار (ية)	Emperal
قوم (ية)	National

على حين نجد أنّ اللاحقة (ity) تعني الخاصة أو الصفة المميزة لشيء ما , وهي تقابل اللاحقة (ية) وهي تقابل اللاحقة (ية) التي تعني الدلالة نفسها في اللغة العربية (46) , مثل :

الإنسان (ية)	Human (ity)
الشخص (ية)	Personal (ity)

4- قرارات المجمع اللغوي في القاهرة :

أقر مجمع اللغة العربية في القاهرة قياسية المصدر الصناعي , فأصدر قراره (إذا أُريد صنع مصدر من كلمة يزداد عليه ياء النسب والتاء) (47).

وذكروا أنّ اتساع الترجمة والنقل اقتضت استحداث هذا المصدر وإدخاله في باب القياس , والإكثار منه بعد عصور الاحتجاج , وجاء في قرار مجمع اللغة العربية : (حاجتنا إلى المصدر الصناعي ماسة في علم الكيمياء وغيره من العلوم , وقد قال العلماء :إنّه من

المولّد المقيس على كلام العرب وتخريجه سهل^{٤٨}؛ لأنّ هذا المصدر مكّن من اللفظ المزيد عليه ياء النسب وتاء النقل على رأي أبي البقاء في الكليات (48).
ويتبين أنّ المجمع اللغوي قد أجاز أن يصنع مصدر من أي كلمة بزيادة ياء وتاء على آخرها.

واحتجوا بما يأتي:

أولاً: أنّ النسب بالياء مطرد في الكلم العربي، سواء كان مصدراً، أم وصفاً مشتقاً، أم اسم عين، أم حرفاً من أدوات الكلم، ولا خلاف في كونه مقيساً.
ثانياً: أن التاء زيدت على الكلمة للدلالة على نقلها من الوصفية إلى الأسمية؛ أو أنّها لحقت الكلمة بحسب المعنى الوصفي الذي يفيد النسب، وأنث ليطابق الموصوف المقصور عنه وهو الحال أو الهيئة أو الحقيقة، ثم تنوسيت هذه الوصفية، وصار المراد المعنى المصدري أو الحاصل به.

ثالثاً: أن العرب قد استعملت هذا المصدر في كلامها، مثل الجاهليّة والربويّة، والألوهيّة والطفوليّة والرهبانيّة.... وغيرها، واستعمله كذلك العلماء في كلامهم من أواخر القرن الثاني إلى وقتنا هذا (49).

الخاتمة :

بعد دراسة (المصدر الصّناعي دراسات القدماء والمحدثين) أوجز أهم النتائج التي توصل إليها البحث:

- 1- كان موضوع المصدر الصناعي عند القدماء مقتصرًا على التمثيل له، وإشارات بسيطة كانت هي البداية لتأصيل هذا الموضوع.
- 2- يبدو أنّ القدماء عرضوا كشحاً عن تعقيد مسائل هذا الموضوع لبساطة الموضوع وعدم تشعبه.

3- من خلال تتبعي للمصادر اللغوية ولاسيما الصرفية منها , وجدت أن أول من استعمل المصدر الصناعي اللغوي المصري أحمد محمد الحملاوي في كتابه (شذا العرف في فن الصرف).

4- يرى الباحث أن دعوات تغيير اسم المصدر الصناعي غير مبررة , مما تؤدي إلى إرباك المتعلمين

5- أضاف المحدثون مسائل في باب المصدر الصناعي لم تكن محلاً للنقاش عند القدماء.

المصادر والمراجع :

- 1- ينظر : المستقصى في علم التصريف , الدكتور عبد اللطيف الخطيب, ط1, مكتبة دار العروة للنشر والتوزيع , الكويت 2003 /1424 : 448 /1.
- 2- العين , الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ) , تحقيق الدكتور مهدي المخزومي , الدكتور إبراهيم السامرائي , ط1, دار الرشيد بغداد , العراق , 1980م : 85/7.
- 3- الكتاب :لأبي بشر عمرو بن عثمان المعروف بسيبويه (180هـ) دار الجليل . بيروت - لبنان , 1411هـ / 1991م 4 / 315, 316.
- 4- ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه, الدكتورة خديجة الحديثي . ط1, مكتبة النهضة , بغداد- العراق , 1978م : 201/200.
- 5- ينظر : الكتاب: 339/3, 345.
- 6- ينظر: شرح الأشموني: نور الدين الأشموني(ت929هـ) دار غياث , الرياض - السعودية , 1998. 3/ 732.
- 7- معاني القرآن. لأبي زكريا الفراء(ت207هـ) تحقيق محمد علي النّجار , دار الفكر الحديث , بيروت - لبنان , 1983م .: 137/3.
- 8- سورة المائدة : الآية : 50.
- 9- سورة الحديد: الآية : 27.
- 10- تهذيب اللغة . لأبي منصور الأزهري (ت370هـ), دار صادر , بيروت- لبنان . 1400هـ .: 31/11.
- 11- ينظر الفصيح والشروح عليه , أبو العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب (ت292هـ) , تحقيق : عبد المنعم الحفاجي , القاهرة - مصر , 1989م : 283.
- 12- ينظر : الفصيح والشروح عليه: 32.
- 13- ينظر: أدب الكاتب , لأبي محمد عبد الله بن قتيبة (ت276هـ) تحقيق : الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد , ط1, مطبعة السّعادة , مصر , 1382هـ : 342.

- 14- ينظر: تاج العروس، محمد الزبيدي (ت 1205هـ) منشورات مكتبة الحياة، بيروت - لبنان، 1989م، مادة (كيف): 343/6.
- 15- ينظر الأصول في النحو لأبي بكر محمد بن السري السراج (ت 276هـ)، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي، مطبعة الرسالة، بيروت - لبنان، 1985م. : 242/3.
- 16- تصحيح الفصيح، ابن قسويه (ت 347هـ) تحقيق الدكتور عبد الله الجبوري، مطبعة الإرشاد، بغداد / العراق، 1395هـ / 1975م. : 400/1.
- 17- المخصص، : ابن سيده الأندلسي (ت 458هـ)، ط 1. الشركة المصرية للطباعة بالقاهرة، 2008م. : 14/127.
- 18- ينظر شذا العرف في فن الصرف أحمد محمد الحماوي، ط 1، مكتبة صيدا، بيروت - لبنان، 1998م. : 124.
- 19- مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد الحادي والثلاثون، 2: 118/1980.
- 20- سورة المائدة: 20.
- 21- ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث الشريف: 312/21.
- 22- السيرة النبوية، ابن هشام تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، ط 1، القاهرة - مصر، 1951: 312/3.
- 23- الأصول الأصلية، الفيض الكاشاني (1091هـ)، ط 1، مطبعة آثار، قم - إيران، 1989م: 315.
- 24- الوافي، الفيض الكاشاني: 315.
- 25- سورة المائدة: 50.
- 26- سورة آل عمران: 154.
- 27- سورة الأحزاب: 33.
- 28- سورة الفتح: 26.
- 29- الوافي: 204/26.
- 30- صحيح مسلم لمسلم القشيري (ت 261هـ) النسخة الأميرية المطبوعة، القاهرة - مصر، 1317هـ: 217.
- 31- الوافي: 127/2.
- 32- الوافي: 347/6.
- 33- الوافي: 126/7.
- 34- تصحيح الفصيح: 397/1.
- 35- تصريف الأسماء، محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية. القاهرة - مصر، 1995م. : 78.
- 36- ينظر: المعني الجديد في علم الصرف. د. محمد خير حلواني: 233.
- 37- ينظر: المعني الجديد في علم الصرف: 233.

- 38- ينظر: أساسيات علم الصرف, الدكتور عبد الستار عبد اللطيف ط 2, المكتب الجامعي الحديث ,
الأسكندرية - مصر, 41/2.
- 39- ينظر: الأسس اللغوية: محمود فهمي حجازي , دار المرفأ - القاهرة - مصر (د.ت): 65.
- 40- ينظر : الصرف الكافي, أمين عبد الغني ط 1, دار التوقيفية , القاهرة- مصر , 2010م: 155.
- 41- ينظر التطور النحوي للغة العربية , 34.
- 42- ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية : رؤية جديدة في الصرف العربي, الدكتور عبد الصبور شاهين , 111.
- 43- في التراث اللغوي الدكتور مصطفى جواد. دار الإرشاد- بغداد, 1971م: 562.
- 44- ينظر : الصرف , الدكتور حاتم الضامن 213 , والصرف الكافي , أمين أمين , 156, وأساسيات في علم
الصرف : 43.
- 45- ينظر : المنهج الصوتي للبنية العربية : رؤية جديدة في الصرف العربي: الدكتور عبد الصبور شاهين , مؤسسة
الرسالة , بيروت - لبنان , 1400هـ , 1420هـ 111.
- 46- ينظر: بنية الكلمة بين العربية والانكليزية, الدكتور عبد الرزاق أبو زيد زايد : 53.
- 47- مجلة مجمع اللغة العربية المقترحات , والبحوث , مطبعة مصر , 1980م . : 215/1.
- 48- ينظر : جامع الدروس العربية , الشيخ مصطفى الغلايني , دار القلم, بيروت-لبنان 1967م.
181/1:
- 49- ينظر: مجمع اللغة العربية الملكي: 215_211/1.